

## التعاون العسكري الروسي – الأردني

■ **حميدي العبدالله**

ينطوي التعاون العسكري الروسي – الأردني على دلالات كثيرة، منها دلالات تتعلق بخارطة العلاقات الدولية والإقليمية، ودلالات أخرى لها علاقة مباشرة بالصراع المسلح الدائر على الأرض السورية، ولا سيما في المنطفة الجنوبية. الدلالات الإقليمية، قبول الأردن، الحليف الدائم والثابت للغرب، وتحديدًا للولايات المتحدة، مبدأ التنسيق والتعاون، والموافقة على وجود بعثة عسكرية روسية على أراضيها التي كانت ولا تزال حتى وقت قريب حكرًا على الغرب وعلى «الإسرائيليين»، لا شك أنَّ هذا تطورًا غير مسبوِق، إما لأنه جاء نتيجة موافقة أميركية للتعويض عن عجز الولايات المتحدة، أو تردُّدها في اتخاذ موقف واضح مما يجري في سورية، أو أنَّ مصالح الأردن وخطر الإرهاب و قوة الالتزام الروسي، فرضت معادلة جديدة حتمت على الأردن التعامل معها، وبالتالي قبول العرض الروسي بالتعاون العسكري لمكافحة الإرهاب.

أما في ما يتعلق بالوضع في سورية، فقد أوضح بعض المسؤولين الأردنيين مرامي التعاون الروسي الأردني العسكري وأهدافه، إذ أكدوا أنه للحفاظ على حدود الأردن الشمالية من الإرهابيين، وتأمين الاستقرار في المناطق الجنوبية في سورية. لا شك أنَّ ذلك يعكس مستوى القلق الأردني من الإرهاب، و حدود القدرات الأردنية، أو قدرات حلفاء الأردن على هذا الصعد. إذ من الواضح أنه منذ بداية الأحداث في سورية تصرَّف الأردن على نحو يختلف عن دول الخليج وعن تركيا، وكان يخشى أنَّ استفحال الإرهاب في سورية وتحديدا في المناطق الجنوبية، إضافة إلى سيطرة «داعش» على غرب العراق المجازي للحدود الأردنية يشكل تهديدا، أو لا لاستقرار الأردن، وثانياً للنظام الأردني، إذا ما أخذ يعين الاعتبار أنَّ ثمة قوى تشبه القوى التي تنشط ضدَّ الدولة السورية تنشط في الأردن وتتدبر إلى تغيير النظام الأردني.

استطاع الأردن النظام، احتواء هذه المخاطر في السنوات الماضية عبر سياسة متروجة، قائمة على التعاون مع الدول والحكومات الداعمة للإرهاب لكف شرها، والحوُول دون العبث بأمن الأردن فعليا له على عدم تهاونه، وفي الوقت ذاته عدم فتح الحدود على مصاريحها، كما هو الحال على الحدود التركية، وإبقاء رقابة شديدة على انتقال المسلحين إلى سورية، أو من سورية إلى الأردن، وهو ما عبرت عنه الضربات التي وجهها سلاح الجو الأردني أكثر من مرة إلى قوافل من المسلحين الذين حاولوا الانتقال من سورية إلى الأردن.

اليوم بعد الدخول الروسي، تغيرت المعطيات ولم تعد تلك السياسة كافية في مواجهة المستعدين، ولهذا قبل الأردن بالتعاون العسكري مع روسيا.

## هكذا يسارع الحلف الأميركي إلى الحل في سورية

بالتقدّم الروسي الميداني في سورية يلاحظ أنه لم يُعد هناك معارك وغناوين عريضة كذلك التي كانت قبل الدخول، أي أنه لم نعد نسمع ببدء معركة حلب أو بدء معركة المسكة أو بدء معركة الرقة، كما كان من قبل. فالتدخل الجوي تميّز بقدرته على فتح كل الجبهات مع بعضها البعض وتغطية المجال الجوي السوري كله، بحيث يؤكد هذا السلوك على أمر واحد وهو استيْجال الروس حسم الوضع الأمني في سورية، للدخول سريعا إلى الحل السياسي، وفي هذا الإطار تصبح روسيا الأمر النهائي في الملف، ويولد الحل في سورية، الذي كان قبل خمس سنوات مضطّعا كبيرة، على يد الروس؛ وهذا كان سيشكل ضغطا هائلا معنويا على الولايات المتحدة وحلفها العربي والإقليمي وعلى تركيا بالتحديد.

أخذت الدول الكبرى ملف مكافحة الإرهاب على عاتقها منذ أن قرّرت واشنطن قيادة حلف دولي لقتال «داعش»، وإذ بهذا الحلف لا يتّخذ عدد الغارات المطلوبة للقضاء عليه، ويثبت «عجز» العالم أمام هذا التنظيم، ما يضع أسئلة عديدة تعرف الولايات المتحدة أنها لم تعد قادرة على التلطي خلف سعيها للدخول الروسي المدوي التي أحدث فرقا بالمقارنة مع الأيام التي أمضاها والتناطح التي حقّقها التحالف يمثلها من الأيام.

أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله أكد في خطابه الأخير أنّ الأمر بات يعدني الكثير، وربما ليس له علاقة به من زاوية السياسة، فالمشروع كله في سورية والمنطقة مخطط أميركي نافر لا يمكن أن يبقى، وستستمر المقاومة وحلفها عليه، وهو هنا يُعَوّن المرحلة المقبلة بمواجهة العدوان الأميركي المبطن على محور المقاومة. ولا واشنطن والأشطن أن تدخلوا الروسي إلى سورية في حال غير كبير قادر على قلب أوراق المنطقة، ولكنها تعرف أيضا أنها غير قادرة على الدخول على خط الأزمة لردع روسيا عن استكمال الطريق بحدث مفاجي اكبر، خصوصا أن الانشغال الأميركي بالاستحقاق الانتخابي الرئاسي قد بدأ وأن خطوات كبيرة بحجم أي قرار عسكري أميركي يورط واشنطن لم يعد واردا.

تضييق الحلول أمام الحلف الأميركي يوماً بعد يوم، ويصبح اختراق الخطوة الروسية صعبا أكثر. لكن ما ليس مستبعدا وربما تفسره الاجتماعات التي سارعت إلى تليبتها واشنطن والرياض وأنقرة بدعوة من موسكو من أجل البحث في الحل السياسي لسورية، هو أن تتفق الدول المشاركة في الحل على تسريع عملية الحل السياسي في سورية، وذلك قبل أن تنتهي روسيا من العمليات العسكرية، وذلك كي لا تخرج واشنطن وتضعها في زاوية الاتهام وتعرّيها من نياتها الجدية في مكافحة الإرهاب، وتواطؤها معه، وثانياً كي لا يصبح الحل السوري وخلاص سورية جاء على يد روسيا وحدها ما قد يجرم الحلف حتى من مكرسة على طاوله المفاوضات، وبالتالي فإنّ الإسراع في القبول بالحل السياسي قبل أن تتوّج روسيا متّفذا وحيدا هو سيناريو محتمل للأيام المقبلة... فهل تشهد سورية حلا سياسيا سريعا يحفظ للتواطئين دورا فيه؟ أم أنّ روسيا ستكون أشدّ مُسّطًا من المكاتئ الغربية؟

«توب نيوز»

## مسقط لا تسقط

– منذ المفاوضات حول النووي الإيراني وقبل بلوغها خط النهاية استضافت مسقط صورة مفاجئة جولة من جولات التفاوض، ثم خلوة إيرانية أميركية بدا بعدها أنّ مسقط تحجز مقعدًا مميّزًا في معادلات التسيّات.

– تقدّمت حرب اليمن وتصاعدت، ولما بدأت الحرب تصل إلى الطريق المسدود بدا التوجه إلى مسقط، مرة لوقوف اليمنية سعودية وأخرى يمنية أميركية وأخيرا المفاوضات الرسمية اليمنية – اليمنية. – عُمان لا تلعب ولا تناور، فهي خلال أربعين عاما لم تنسلل السعودية ولم تقاطلتها، وبيّقت منذ انتصار الثورة الإيرانية تحتفظ معها بعلاقات مميزة، دون قطيعة مع أميركا والسعودية.

– موقع مسقط أصيل في الوسط وليس مفيرك للوسط. – في الأزمة السورية وبينما كان العالم كله يقول بسقوط سورية ومقاطعة حكومتها بقرار عربي رفضت مسقط تنفيذ القرار وبقيت سفارتها. – تجرأت عُمان على استقبال الوزير ويد العلم في مسقط كأول عاصمة عربية تفعل ذلك، بينما تراجعت العراق والجزائر.... وسورية لا تنسى الأوقاف.

- بن علوي في دمشق يلتقي الأسد.
- مسقط لا تسقط وتلقى نتائج خياراتها.
- يصحك كثيرا من يصحك أخيرا...

التعليق السياسي

## أبو الهول الدمشقي وعواصف الرمال... وأجنحة الذباب

■ **نارام سرجون**

صافوئي انني أفضل عبور المحيط الهادي سباحة وأن أتشمي في القطب الجنوبي بقبص صيفي من حبرير دمشقي... وأفضل أن أتسلق جبل الهمالايا حافيا... أفضل كل هذا على أن أعبّر سطور مقالة ركبية مليئة بالحفر اللغوية ووحول الكلام والقمامة الثورية، فكلها تكون هواء وهراء من أدى سطر فيها إلى آخر سطر، وعندما أصل إلى السطر الأخير أبْدو مثل متسابق الماراثلون الطويل وهو يجهد في دفع ساقيه والتقاط أنفاسه ليصل إلى خط النهاية... في بعض المقالات الثورية كنت أحسن أنني أمك كرش وزير خارجية البحرين ويُرَاد مني أن أقطع مسافة الماراثلون خارجيها وهمًا...

وتخت أحياناً عندما أحاول إكمال مقالة لأحد المجاهدين يخالنجي شعور قوي بالعجز والاستسلام وتفخر الدماغ التي يشبه شعور أمير قطر المخلوغ حمد بن خليفة بالشفاء وهو يحاول فهم المعادلات اللوغاريتمية أو المصعودين في آية (ولا تقل لها أم ولا تنهرهما... وأخطف لهما جناح الذل) لأنه يظن أنهما متتنبها وأيواما؛ وعندما أزرع الرابة البيضاء... ولذلك فابني تخت غاملاً أصل إلى نهاية المقال الثوري متعرِّفاً وقد قطعت انفاسي... واسطع على الكريسي منهاراً ومغشياً على...والحقيقة انني في هذه السنوات أغمي على ملايين العرب وعجزت عن عبور السطور الأولى لمقالات كانت أشبه بصفحات عملاقة، الداخل فيها مفقود والخارج منها مولود، فلا فيها لغة أنيقة ولا فيها حكمة ولا واقعية ولأدب ولا وطنية ولا إنسانية ولا فيها دين بل لإسلام ولا بوذية، لأنني أقرب إلى الوثنية الصماء والغرائز البدائية الأولى، بل أنكتي من ذلك أنها مليئة بأخطاء لغوية فطعية كأن من كتبتها أفريقي من قبيلة الهوتو أو سائق بنغالي في أدو أمير عربي يجز ويرفع وينصب وينذج ويسبي والحركات ولا يفرق بين جمع المذكر السالم وجمع قول الجعير...

كنت في ما مضى عندما أقرأ أحسن انني أصلي وأتني في مكان مقدس عندما أتصفح الكتابات الخالدة الأعمال والعقيدة الروايات والشعر والمدكرات ومؤلفات الفلسفة... وكانت بعض المقالات التي كتبها مفكرون حقيقيون تشبه وأحدثها بسطورها المحدودة كتابا كاملا كخفي... وفي هذه السنوات اكتشفوا الأخيرة اعترف انني قرأت أردا إنتاج للكتابه عرفته البشرية، وانني خرجت من معابدي لأقرأ مقالات من ورن الذبابية وورن الجبوضة، وفي كل يوم يرسل لي الأصداف كثيرا من المقالات التي كانت أغلبها من ورن الذبابية ليطالعوني عليها ويليفقوا نظري الي كمّ السفاهة والاحتطاط التي يلفته الذائقة الإنسانية في الشرق، والذي جرفته إلينا فضانات المستنقعات الوهابية والعثمانية الغلامية.

وكانت بعض هذه المقالات بالنسبة لي أشبه بعملية تعذيب ورحلة قسرية جعلتني أعتبر أن أكثر ما خسرناه هو ذلك العمر والوقت الثمين الذي اضطررت لإنفاقه لاظلال على عقل الثوار العرب وثغاماتهم وفك شغرتهم والرد على ترهاتهم... كم لحظه من حياتنا استشهدت أيضا وهي تموت تحت رحمة التقافة والعار وسنايك الجنون؛ بيدل أن كانت قراءة الكتب والمقالات الثرية المطرزة بالفلسفة والمعرفة لا شبيه لنا إلا الخيول التي تحملنا إلى فتوحات المعرفة، فأنتا سرنا مشغولين بظهر أسراب الذباب عن وجعنا وعن ورودنا وعن ماننا وراياتنا، وعقول أطفالن، ومستقبلنا وماضيانا...

واليوم أرسل لي أحدهم مقالاً لديك «الجزيرة» فيصل القاسم، ورغم اعتدائي عن قراءة مقالات من ورن الذبابية فإن صاحبي أصّل على أن يعنني في رحلة ضلّ لأعبّر فيها العمالة الماراثونية... والحق يُقال أنّ المقالة لم تكن من عيار ورن الذبابية بل من

## عين عمياء وأخرى... لا ترى

■ **شهناز صبجي فاكوش**

حملت العمليات العسكرية المشتركة لسلاح الجو السوري والروسي، ثقافة في الإنجازات على الأرض، رغم قلّة عدد الطلعات الجوية، قياسا لي كثافة الطلعات الجوية للتحالف الأميركي، والتي لم تنجز إلا تزويد الإرهابيين بمزيد من السلاح.

العالم الذي يواكب ما يحدث في سورية، من حرب على الإرهاب، ما زال ينظر إليها بعين عمياء، وأخرى لا ترى... البعض أغمى لى ليرى مدى الإجراء الذي يمارس على الشعب السوري، منه الوحيد أن تحترق الدولة السورية، ومناطحة رئاستها.

أما البعض الآخر فلا يرى، رغم أنه يبصر لكل ما يحدث من إرهاب، لكنه ما زال يعامل مع المشهد السوري بشيء من اللامبالاة، أو التجاهل والابتعاد عن اتخاذ دورهم رغم قلته في المنطقة.

اليوم تستمر الأحداث على الساحة السورية، الحلف الروسي ثابت في موقفه، ما أدخل أميركا وحلفاءها في حيرة عبر صاعقتين متتابعتين، صاعقة السوخوي، التي دكت مواقع الإرهابيين وقضت على الكثير من قياداتهم.

أما الصاعقة الثانية فكانت في زيارة الرئيس بشار الأسد إلى موسكو، وإسقاطها بجاهة أنهدت بيت الأبيض ومن فيه، أما السجاد الأحمر الذي سار عليه سيادته فهو حكاية أخرى... تفسيرها متعدّد الوجود في الأزوقة الأميركية.

موسكو التي تناصر الجيش العربي السوري بسلاحها الجوي، تؤنّ من عدالة قضية الشعب السوري، وتكبر صعودها للأسطورة، وهي على ثقة بأنه الوحيد في العالم الذي يقا تل الإرهاب بجدية، ويقدم التضحيات الكبيرة، ما دعما إلى ثبات موقفها هذا.

موسكو تدعم الجيش السوري لأنها ترفض امتداد الإرهاب إلى أراضيها، وهذا ما أعلنه الرئيس بوتين في الأمم المتحدة، قبل أن تلتي فعليا طلب سورية في مساعدتها جويا، ما يعزّي الدول ذات المواقف المروّجة في أعناقها محاربة الإرهاب فيما هي تدعمه.

صاعقتان ضربتا موزين الإدارة الأميركية، وجلت خطتها لتتأش على حلفائها، وإنّ تبحث عن حليف لها على الأرض السورية، فلأنجد إلا الإرهاب الذي ما زالت ترعا، وتغذيه بشكل دعمته «خطأ»، كالذي حدث في

عين الحرب السورية. السلاح الذي أوصلته إلى الإرهابيين في الشمال السوري عبر طائراتها، يؤكد عليه اليوم وزير الدفاع الأميركي، وهو يدعو جميع الحسابات المسلحة في سورية لمحاربة الجيش العربي السوري، بما فيهم «جبهة النصرة»، «داعش» رغم أنها مستغتاب وفق قرارات الأمم المتحدة كمقتلعتين إرهابيتين.

الأمر وصل إلى صافقة أكثر من هذه الدعوة الجائرة، المفتردة، والتي تجانب المواقف الدبلوماسية، فهي تجاهر بأنها لثقت بعد طائراتها التحقيقية لمكافحة الإرهاب، آلاف الأطنان من السلاح، والتي وصلت إلى «داعش» شمال سورية.

العمى عن تداعيات الأزمة السورية، يضرر العواصم التي تدعم الإرهاب، أما نحن في سورية فإننا مصمّمون على القضاء عليه، رغم ضعف النظام العربي العام، وتخليه عن سورية، ولا نطلب منه إلا دعم

## أجنحة الذباب... وأجنحة الرمال... وأجنحة الذباب

ورن «جناح الذبابية»... والمقالة تحدّث عن اكتشاف أن أميركا كانت تلعب مع الثوار وتتلاعب بهم كالمشي وأنها خذلتهم وتركتهم لمصيرهم أمام روسيا الوفية لأصدقائها... والغريب أنّ الذبابية التي كتبت المقال لم تتذكّر شيئا مما كانت تقولوه وتبشر به من انتصارات منذ خمس سنوات على يد النатов... لأنّ الراجوووول فيصل القاسم أبدي يقينه من هيئة عهد الرئيس بشار الأسد تقاطق لآن الغرب قرّر ذلك... وكزة ذلك منات المرات، وكان ينادي في كل المناسبات كما قيل لي بأنّ الروس يبّاعون ويفتشّون عن صفقة ووليمة وعزيمه عشاء أو رشوة نظفية وأنّ نفسهم قصير ولا يعتمد عليهم... وقال بأنّ الغرب لم يقّر يوما إزاحة رئيس أو زعيم أو إسقاط نظام إلا وكان أمره كالقدر المحتوم... وأنّ شأن الغرب أنّ قال كن فيكون... ولذا فنك الأمر قد قضى وانتهى بمهلة الأيام المهدودات... بل أنّ مقالة

جناح الذبابية اكتشفت أخيرا أنّ الولايات المتحدة تدعم منظمة ديكتابورية أيضا... وربما كان يعني أن أميركا تدعم ديكتابوريات بريطانيا وفرنسا وهولندا وليس السعودية والإمارات والأردن و... قطر... معاذ الله... الغريب الذي يستوقف الإنسان هو أن هذه الحياة هي التي تولد الغباء أم أنّ الغباء هو الذي يؤدّي الي ارتكاب الحياة؟ أم أنّ الخائن شخص غبي أم أنّ الغني شخص تستويهيه أفكار الحياة لأنّ لكناه لا يساعده لاكتشاف أنّ الحياة عمل ندّي وغير خالق؟ هل احتاج عقل الذباب أنّ ينظخر خمس سنوات كي يكتشف أنّ أمريكا تتبع وبتتري وتحورث الشعوب بالدمار، وأنّ الروس الذين كتبوا رواع الأدب وروائع الموسيقى والعلوم والتجارب الثورية، والذين حملوا بالعدالة الشيوعية والإشتراكية، رغم براعاتهم – أنهم في السياسة أكثر أخلاقا من رعاة البقر في مزارع تكساس الذين يبروا في

الغد والخبائن وبيع العملاء والأصدقاء والحلفاء واستنصل الشعوب الي درجة الانقراض؛ هل أغفل هذا العقل نفس الدرس في العراق وليبيا وفلسطين ولبنان عندما تمّ كانت غلظة؟ ما هذا العقل الذي احتاج خمس سنوات بما فيها من موت ودم ودمار وكراهية وحد وجنون وتهجير كي يكتشف في النهاية أنّ أميركا إمبراطورية الكذب والمصالح البراغمائية، وأنّ الحرية والديمقراطية هما سلاحا من أسلحتها الفتاكة وهما أشبه بالمصييدة التي تدخلها الشعوب؛ وأنّ أميركا تعاملهم كما تعامل الحشرات... بعد خمس سنوات اكتشف هذا العقل الجبار أنّ الثوار قد شربوا مقلبا، وأنّ أجراس الثورة لن تفرع، وأنّ خاروقا دقّ في أسفله من جبل الكرذ الي سعسع... بعد خمس سنوات يكتشفون كنرا عمره خمسون عاما لدينا... فكم خمس سنوات سبحتاجوا ليكتشفوا أنّ النатов ليس قدرا وأنّ الشعوب الحية لا تهزمها الشعوب الميتة التي قتلتها العقليّة الوهابية... وأنّ الرئيس بشار الأسد هو الرئيس الوطني والمحارب المحمص والسوري اللقي الذي حارب من أجل كل شير وكذ مؤامن وكل مذهب وكل كنيسة وكل جامع وكل شارع، وان جيشه هو أنبل الجيوش وأرفعها... وإنّ الثورة كانت أكبر مؤامرة كونية، وأنهم جميعا ارتكبوا الحياة العظمى بحق أبناء وطنهم ووصايا أجدادهم وبحق مستقبل أبنائهم، سيكتشفون كيف أنّ ظفر العنكبوت لن يصير صهوة حصان معه أسرجناه بسروج الذهب، وأن الرمال لا تسرج به الخيول الأصيلة، وأن الجباد الرية لا تخشي صوت رصاص الصيادين، وأن صهيلها لا تسكته النفاق...

طبعاً يمكن أن نتفوقنا من كتاب جناح الذبابية يكتبو عن اكتشافاتهم اليومية وفق خطة مسببة كل خمس سنوات... وأن يعيقروا اتجاه الطيران، وهو مبدأ سياسي جديد لا يضافيه ولا ينافسه فيه حتى الجاسوس «الإسرائيلي» عزمي بشارة الذي انتقل في 45 ذكجة من محور «الكاموة» الي محور وعواصف الرمال...

ملحظة: اذا أردتم الاطلاع على مقالة (جناح الذبابية) للذبابية فيصل القاسم عليكم أن تمزّوا بنفس الشقاء الذي مررت به عند عبور مياهها الطينية وسبخاتها الملحية... وأن تصحّبك وإن تبول أذية طويلة (جزمات) لأنّ فيها نسبة كبيرة من بول الجعير أنّ لم تكن كلها... وأتردوا الكمادات جيدا واحملوا أسطوانات الأكسجين... وأغفروا لي أنني رميتكم هذه الرمية وأنني انتزعتكم من سبائين اللغة وحقول الكلام وأن وقتا من حياتكم سموتت بلا فائدة وأن كان بالثواني... ولكن اعتبروها كمن يتلقى لقاح الكوليرا أو الملا ريا أو داء الكلب... يتألم صاحبه وقد ترتفع حرارته ولكن لا شك تزيد مناعته ضدّ عض الكلاب وبعوض المالريا الثورية... إلى المحور



ولم يسأل نفسه بأيّ حقّ يتحدّث عن أمر يخصّ الشعب السوري وحده، وأسفائه يأخذ تحت عمامته تصريحات غير واضحة، في لسان وزير الخارجية المصري، في موقف يتأرجح مدا وجزرا.

الأمر الذي تجافيه روسيا بغياتها على موقفها، في دعم الجيش العربي السوري، والتأكيد على أنّ مستقبل سورية السياسي، ومن يقوده، شعب الشعب السوري وحده فهو المرجعية الأساس والوحيدة.

المشاركة العسكرية الروسية، في محاربة الإرهاب مع سورية، فرضت على واشنطن مراجعات عديدة، لا قد تكون جميعها منطقيّة، أو تصفّ في قناة تحقيق السلام، أو ضمن شرعيّة والمواثيق الدولية، لكنها تشغل الرأي العام وتحلّياته.

العالم اليوم ينقسم إلى أعمى، لا يرى لنّ للإرهاب امتدادا سيطال جميعه، حتى من يدعme أن لم يقض عليه، أو لا يرى ضرورة في القضاء عليه، ما دام لم يصل إليه، بل قد يج في دعه داخل سورية، أداة للحفاظ على

موقع له في المشهد السوري... أما ما يدعم داعش للإرهاب لإسقاط الدولة الأراه تتخذ بين داعش والقطن بين داعش وبين الجيش السوري، وفي ذات الوقت يدعي أنه لا يريد تكرار تجربة العراق الفاشلة، ويريد الحفاظ على وحدة الأراضي السورية وشعبها، ومكونات الدولة وتعاusk الجيش، أيّ خطب عشواء هذا المعقم بالمتناقضات.

في النهاية لابد من وعده، ولمن لا يريد أن يرى، فنقول إنّ الشعب السوري واحد، ومن يقز مصيره، ووحده الروسي بخياره لرئيسه، ولن يتحلّى عنه.

أما ما يريد الوقوف معه حقيقة كحليفه الروسي، أو مساعده كخليفة الإيراني، في القضاء على الإرهاب، وحتى من يستدير بسلاحه عن صدور السوريين، لولوجه مع الجيش لجهة الإرهاب، فأهل بجهوده، وإلا فإنه يتكفي بهي.

أما غلام الخارجية السعودية، ومن يجاربه في ترهاته التي يصدرها، فليتة يلتفت إلى بلده ليكون له دستور، بدل التحدث عن غيرته السنور السوري، وليته يطالب العائلة المالكة التي استخدمته من خارج أسرتها، لانتخابات تنتج مؤسسة تمقل الشعب.

هنه الخلام أنّ لا يكون لأحد دور في الحل السياسي،

«**ذاهبون إلى النصر**»...»

وعده الصادق... **والشهادة بشرف**

- **د سلوى خليل الأمين\***

حين حمل الإمام الحسين بن علي كلمة الحق إلى كربلاء كان يعلم أنّ قلب الناس في العراق معه وسيفهم عليه، ومع هذا مشى إلى الموت عاثلا غاملا غير أن إصراره الخوصر الباميين غير عابئ بالموت، لأنّ الاستشهاد قدر كتب بإذن الله الواحد الأحد، إكمالاً لرسالة الله التي حملها السيد المسيح عيسى بن مريم في عصر الجهالة العظمى التي أدّت إلى صلبه من طغاة زمانه، الذين لم يستطيعوا محو كلمة الله المنزلة إلى الخلافة من قبل معاوية بن أبي سفيان من الخليفة الرابع الإمام علي ومن ثم توريثها لابنه يزيد المعروف بفسقة مع ظهور الإسلام إلى حين وفاة الخلفاء الراشدين واغتناب الخلافة من قبل معاوية بن أبي سفيان من الخليفة الرابع الإمام علي ومن ثم توريثها لابنه يزيد المعروف بفسقة وفساده وانحرافه عن مضامين الدعوة الإسلامية، مما جعل الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب بحث أتباعه على التوجه معه إلى العراق لأخذ الثروة والافكار الخوصرية الباميين موقعة الطف في كربلاء التي أعد لها يزيد العدة، حتى لو أدّت إلى مقتل الحسين وانتصاره وأهل بيته.

هذه الثورة الكربلائية ما زالت قائمة حتى عصرنا هذا، من الطغاة الفجرة حكام الاستكبار العالمي وبنبي صهيون ومن معهم ومن يتبعهم من حكام العرب، بحيث بات الحق منوطا بمن يمتلك القوة الجبارة حتى لو استبدّ وتغفّر وظلم وقهر واحتل البلدان الآمنة واستعمر الجباد دون مشورة أو التزام بالقوانين الدولية، مخترقا سيادة الاوطان بالقوة العسكرية الهمجية. هذا الاستكبار في الظلم ما زال متمّدا من عصر إلى عصر وإلى ما لا نهاية. لهذا فجرت الثورات المدمعة بالمقاومة الجهادية والافكار الخوصرية الثورية الباميين والقومية النهضوية، التي تعتبر الإستشهاد من أجل ردّ الظلم والمظالم وأجيا وطنيا وشرعيا، أمام انصياع الشعوب على امتداد الأزمان والأدهار للحاكم الأقوى، حتى لو كان على فقره وضلّالة وسفك وفساد وقلّة إيمان.

لقد خذّل السيد المسيح من بعض أتباعه، فكان الفريسيون الذين باعوه بثلاثين من الفضة، كما كان بعدها يزيد بن معاوية السفياني الذي اغتصب والد معاوية الخلافة الرابعة من الإمام علي بن أبي طالب، علماً أنّ المسلمين جميعهم يعترفون ويقرون بأحقية الإمام علي بالخلافة الرابعة، بلدليل أنه حين يذكر الخلفاء الراشدين في زمانها ذك وعبر الماضي والحاضر والمستقبل، يذكر الإمام علي بينهم، بإعتراف كل الفرق الإسلامية التي تتبع المذهب السني بكل مدراسه، حيث لا سنة ولا شريعة في زمانهم، بل إسلام موحد، عمل على تضعفه وإدخاله في مجرى الفتن والدساس معاوية بن أبي سفيان ومن بعده ابنه يزيد حيث كرت سداس التفرقة المذهبية إلى زماننا هذا... وربما إلى يوم الحشر.

إنّ ثورة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين بن علي رسمت عبر التاريخ حدثا كبيرا مؤلما، ما زالت مفاصله قائمة على تاريخنا هذا، الذي يشهد اغتصاب فلسطين والتعدّي على حقوق الشعب العربي ونهب ثرواته من طغاة العالم وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأميركية ومعها بنبي صهيون ومشروعهم التلمودي الذي يسعى إلى جعل فلسطين المغتصبة دولة يهودية على مسمع ومرأى من العرب والمسلمين اجمعين.

لهذا كانت معركة الطف في كربلاء مسيرة جهاد من أجل إعلاء كلمة الحق ومقاومة الباطل، والهدف واضح عبر التاريخ، وهو إعادة الحق إلى نصابه ليس كسلطة يتولاها الإمام الحسين، بقدر ما هي مسار حفظ للرسالة الإلهية، التي شدّ بنبي أمية عن أهدافها وتعاليمها وقيمها وأهدافها الأخلاقية والسلوكية والإنسانية، فكان لا بدّ من الثورة الحسينية الهادفة إلى تقويم الاوجاج والقضاء على فساد السلطة الذي اتبعه حكام بنبي أمية في ذلك العصر، من أجل إعلاء رسم المسلك الصحيح للدعوة الإسلامية الحقيقية، التي خلطت من جديد عناوينها الكبرى الثورة الكربلائية فوق صحائف التاريخ، من مراحل جهاد ومقاومة واستشهاد يعلو ولا يعلى عليه، في سبيل عزة الاوطان وسيادتها وكرامات شعوبها.

لهذا لا يمكن أن يموت حق وراءه مقاوم ومطالب، وما إنّ العالم يشهد، أنّ مضامين ثورة كربلاء لم تحمد لتاريخه، بل تزداد علوا كلما ارتفع الظلم والاستكبار العالمي والإرهابي والدعوات الدينية المزيفة باسم الإسلام الذي هو الأنموذج الحق لرسم الشهادة في المقامات الإلهية العليا، من هنا تأتي مقاومة بنبي صهيون وكل متدّع مكابر من دول الاستكبار العالمي والعربي والمستسلم، وكل من يقف في صف «إسرائيل» مسقطا القضية الفلسطينية من الأحداث القومية والوطنية، ومتعاميا عن تدمير المسجد الأقصى في القدس الشريف ومهد المسيح في بيت لحم، وعن استشهاد مئات الشبان الفلسطينيين الذين ينتفضون للمرة الثالثة ضدّ من سلّبهم وطنهم وقضيّتهم المرنّة بكر بلائغة الموت استشهادا، أمرا ملزما، بحيث لن تقوى «إسرائيل» وأميركا بعد اليوم على مواجهة المقاومة أو تحميم الشعوب والبول التي تصمد وتصنّد لمؤامراتهم الشريرة، خصوصا أنّ المقاومة الوطنية الشريفة هي بالرمصاد لكل مستكبر، عالمي أو عربي، مهما بلغت درجة قوته، بدليل هزيمتها للعدو «الإسرائيلي» المتتالية في جنوب لبنان وفي غزة، وتصنّيدها للطاغوت العالمي والعربي كما سورية التي ما زالت صامدة على وجه الحق البغي الاستكبارية العالمية والعربية كما العراق واليمن بالتنسيق والالتزام مع الدول الحليفة؛ إيران وروسيا والصين حتى الانتصار الأخير الذي أطلقه وعدا صادقا لا رجوع عنه، مهما تعاطلت مؤامراتهم داخل الوطن وخارجه، سماحة السيد حسن نصرالله بالقول: ذاهبون إلى النصر.

فها نحن الآن نشهد وكلّ العالم أيضاً يشهد، أنّ ثبات المقاومة على إعلاء كلمة الحق وراية الانتصار ليست عنونا رمزياً بشرائط سواء أو هدير أصوات في واد عميق، بل هو الهدف المرغزّ عن الغايات السلطوية الخاصة، والمرتجى المعقود على نواصب الأمل بتحريك الأرض والعرض والشرف والكرامات، وسيادة الاوطان التي آلت على نفسها الدفاع عن حقوقها وسيادتها المستباحة، عبر ثبات رجال الله في الميدان، وصدوم أحرار الأمة الذين اتخذوا شعارهم الشهادة الحسينية في موقعة الطف في كربلاء مسارا يعلو بعبارة الحق التي تهدد في سادح: هيهات منا الذلة، والتي آتبت قوة مضامينها على عهد خمس سنوات على أرض سورية التي تعرّصت لحياتة الأشقاء والأخوة العرب الذين انغمسوا في تزياع أميركا المسموم، ظلنا منهم أنها القادرة على حماية قروشم التي ينخرها نورس.

لقد أوضح قائد المقاومة السيد حسين نصرالله في خطابيه القويين في التاسع والعاشر من المحرم أهمية ما نحن عليه من مستقبل الأريام التي تحمل في طياتها علامات الانتصار، الذي يخطه الشباب الأمة من المقاومين والمجاهدين في كلّ من لبنان وسورية والعراق واليمن وفلسطين يمنتهى الشجاعة والبطولة والصبر على الشدائد، عنونا كبيرا لنجد الأمة الآتي، حتى لو كره الكارهون والمتزلفون، أو فنان ارتضى بالموت استشهادا وبريقا إلى إعلاء ألمان الخلافة، الالة سيكون النصر حليفه في معركة الشرف والكرامة، الآلية إلى تحرير فلسطين من وجس الشيطان الرجيم، والمساهمة مع سورية واليمن والعراق في نصرهم على الشيطان الأكبر الذي هو أميركا الداعمة لكل حركات الاستعباد والإرهاب.

\* **رئيسة ديوان أهل القلم**